

«ليل»، مثلاً، يكون لها مستوى دلالي أفقيّ هو معناها الاصطلاحي: الليل عقيب النهار، ومبدوّه من غروب الشمس... ثم مستوى انحرافي هو المعنى المكتسب: الليل هو ليل الهموم (ما الجامع بين الهمّ والليل؟)، كما في قول امرئ القيس:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ      عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

أو الليل هو الموت، كما في قول خليل حاوي (قصيدة: الرعد الجريح):

ثُمَّ هَلَّتْ

نِعْمَةُ التَّهْوِيمِ

فِي طَلْعَةِ ضَيْفِ عَادَ مِنْ غَوْرِ اللَّيَالِي

عَادَ غَضًّا وَغَضُوبًا مُتَعَالِي

يَحْمِلُ الْجُرْحَ الَّذِي يَنْزِفُ جَحْمًا وَوَالِي

أَتْرَى هَلْ كَانَ فِي حَنَوَةِ لَيْلٍ يَسْتَرِيحُ

حَيْثُ لَا تَضْرِبُهُ شَمْسٌ

وَلَا تَحْفِيهِ رِيحٌ؟

كَيْفَ لَا يَحْتَرِقُ اللَّيْلُ وَيَفْنَى

حِينَ يَلْتَفُّ عَلَى رَعْدِ جَرِيحٍ...؟

(فقد وردت لفظة «ليل» هنا ثلاث مرات مرتبطة بمعنى الموت: ما الجامع بين الليل والموت؟) وقد يتصل معنى الوحدة المعجمية بما يناقضه، فيصل الانحراف إلى ذروته، كقول أبي تمام: «لَيْلٌ مِنَ الضُّوءِ وَالظُّلْمَاءِ عَاكِفَةٌ...» واصفاً حريقَ عموريّة (ما الجامع بين الليل والضوء؟). ويمكننا أن نحدد حالات الانحراف بالرسم البياني التالي:

